(٣٢٨)

(الإمام المَنْصُور عليُّ بن مُحمَّد النَّاصِر صَلاح الدين بن عَليٍّ المَهْدي المذكور قبله)[١]

ولد سنة ٧٧٥ خمس وسبعين وسبعمائة، ولما مات والده الإمام صَلاح الدين مُحمَّد بن عَليّ بن مُحمَّد في سنة (٧٩٣)، وكانت خلافته قد تمكنت في الديار اليمنية وعظمت سطوته وكثرت جيوشه وبعد صيته، أرسل أُمراءه ووزراءه إلى القاضي العلَّامة عبد اللَّه بن الحَسَن الدواري إلى صعدة، فوصل إلى صنعاء ثم أجمع رأيه ورأي أرباب الدولة على مبايعة صاحب الترجمة. ورأوا في ذلك صلاحاً لكونه ناهضاً بالملك، وإلَّا فهو لم يكن قد نال من العلم في ذلك الوقت ما هو شرط الإمامة عند الزيدية، ولكن جعل اللَّه في هذا الرأي الخير والبركة فإنه ولي الخلافة وحفظ بيضة الإسلام ودفع أهل الظلم وأحسن إلى العلماء وقمع رؤوس البغي، واشتغل بالمعارف العلمية في خلافته حتى فاق في كثيرٍ من المعارف. ولقد أثنى عليه السيد الإمام العلَّامة مُحمَّد بن إبراهيم الوزير ثناء طائلاً، وصنف في ذلك مُصنفاً سمَّاه (الحسام المشهور في الذّبِّ عن دولة الإمام المنصور) وذكر أنه أخذ عن صاحب الترجمة وناهيك بهذا من مثل هذا المجمع على إمامته في جميع العلوم. وقد تعارض صاحب الترجمة هو والإمام المهدي أحمد بن يَحْيَى المتقدم ذكره، ووقع ما تقدمت الإشارة إليه. وقد طالت أيامه وعظمت مملكته واتسعت بلاده وتكاثرت أجناده حتى (مات) في سابع وعشرين شهر صفر سنة ٨٤٠ أربعين وثمانمائة.

(٣٢٩)

(السيد عَليُّ بن مُحمَّد بن عَليّ الحُسينيّ الجَرْجَانيّ)[٢]

عالم الشرق، ويُعرف بالسيد الشريف، وهو من أولاد مُحمَّد بن زيد الداعي، بينه وبينه ثلاثة عشر أباً. ولد سنة ٧٤٠ أربعين وسبعمائة، واشتغل ببلاده وقرأ المفتاح على شارحه، وكذا أخذ شرح المفتاح للقطب عن ابن مؤلفه مخلص الدين بن أبي الخير عليّ، وقدم القاهرة وأخذ بها عن أكمل الدين وغيره، وأقام بسعيد السعداء أربع سنين، ثم خرج إلى بلاد الروم، ثم لحق ببلاد العجم، وصار إماماً في جميع العلوم

(١) ترجمته في: الأعلام: ٥/ ٨؛ الضوء اللامع: ٥/ ٢٣٢.

(٢) ترجمته في: معجم المؤلفين: ٧/ ٢١٦؛ بغية الوعاة: ٣٥١؛ الضوء اللامع: ٥/ ٣٢٨؛ كشف الظنون: ١٢، ١٣٩، ٣١٧، ٣٦٧؛ إيضاح المكنون: ١/ ١٤٠؛ هدية العارفين: ١/ ٧٢٨؛ الأعلام: ٥/ ٧.

العقلية وغيرها متفرداً بها مُصنفاً في جميع أنواعها مُتبَحِّراً في دقيقها وجليلها. وطار صيته في الآفاق وانتفع الناس بمصنفاته في جميع البلاد، وهي مشهورة في كلّ فنٍّ يحتجُّ بها أكابر العلماء، وينقلون منها، ويُوردون ويصدرون عنها، فمن مصنفاته المشهورة شرح المفتاح، وشرح المواقف العضدية، وشرح تذكرة الطوس، وشرح الجغميني في علم الهيئة، وشرح فرائض الحنفية، وشرح الوقاية، وشرح الكافية بالعجمية. وله من الحواشي حاشية على أوائل الكشاف، وعلى أوائل شرح مختصر المنتهى للعضد، وعلى أوائل البيضاوي، وعلى الخلاصة للطيبي، وعلى العوارف، والهداية، وعلى التجريد لنصير الدين، وعلى المطالع، وعلى المطول، وعلى شرح الشمسية، وعلى الطوالع للأصبهاني، وعلى شرح هداية الحكمة، وعلى شرح حكمة العين، وحكمة الإشراق، وعلى الرضي في النحو، وعلى الخبيصي، وعلى العوامل الجرجانية، وعلى رسالة الوضع، وعلى شرح الإشارات للطوسي، وعلى التلويح والتوضيح، وعلى إشكال التأسيس، وعلى تحرير إقليدس. وله تفسير الزهراوين، وله مقدمة في الصرف بالعجمية، ورسالة في الوجود، وله كتاب التعريفات، وله مصنفات غير هذه. وتصدَّى للإقراء والإفتاء، وأخذ عنه الأكابر، وبالغوا في تعظيمه، لا سيّما علماء العجم والروم، فإنهم جعلوه هو والسعد التفتازاني حجَّةً في علومهما. وقد جرى بينهما مباحثات في مجلس تَيْمُورلَنْك، واختلف الناس في عصرهما وفيما بعده من العصور مَن المُحقّ منهما؛ وما زال الاختلاف بين العلماء في ذلك دائراً في جميع الأزمنة، ولا سيما علماء الروم فإنّهم يجعلون من جملة أوصاف أكابر علمائهم أنه كان يميل إلى ترجيح جانب الشريف أو إلى ترجيح جانب السعد لما لهم بهما وبما جرى بينهما من الشغلة. وقد كان أهل عصر صاحب الترجمة يفتخرون بالأخذ عنه، ثم صار مَنْ بعدهم يفتخرون بالأخذ من تلامذته. ومصنفاته نافعة كثيرة المعاني واضحة الألفاظ، قليلة التكلف والتعقيد الذي يوقع فيه عجمة اللسان كما يقع في مصنفات كثير من العجم. (وتوفي) يوم الأربعاء سادس ربيع الآخر سنة ٨١٦[1] ست عشرة وثمانمائة بشيراز، وقيل في أربع عشرة وثمانمائة. ويروى أنه رحل إلى القطب الشيرازي شارح الشمسية فطلب منه القراءة عليه في شرحه فاعتذر عنه بعُلوِّ السنِّ وضعف البصر، ثم دلّه على بعض تلامذته المحققين الذين أخذوا عنه ذلك الشرح وهو ببلاد أخرى، فرحل إليه فوصل وبعض أبناء الأكابر يقرأ على المذكور في ذلك الشرح، فطلب منه أن يقرأ عليه فأذن له في الحضور بشرط أن لا يتكلم، وليس له درس مستقل، بل شرط عليه أن يحضر فقط مع ذلك الذي يقرأ على الشيخ من أولاد

(١) كذا في بغية الوعاة، والأعلام، ومعجم المؤلفين؛ وفي الضوء اللامع: توفي سنة ٨٢٨هـ، ولم يبلغ الأربعين.

الأكابر، فكان الشريف يحضر ساكتاً، وفي الليل يأوي إلى خلوة في المسجد، وكان يُقرّر في أكثر الليل ما سمعه من شرح الشمسية، ويرفع صوته فيقول: قال المصنف كذا، يعني صاحب الشمسية، وقال الشارح كذا، يعني القطب، وقال الشيخ كذا، يعني الذي يقرأ عليه. وقلت أنا كذا، ثم يُقرِّر كلاماً نفيساً، ويعترض اعتراضات فائقة، فصادف مرور ذلك الشيخ من باب خلوته فسمع صوته، فوقف فطرب لذلك حتى رقص، ثم أذن له أن يتكلم بما شاء، فيقال إن صاحب الترجمة حصل حاشية شرح الشمسية حال قراءته على ذلك الشيخ.

(٣٣٠)

(السيد عليُّ بن مُحمَّد بن عليّ بن أحمد بن النَّاصِر الكَوْكَباني المولد والدار والوفاة)

ولد في شهر شوَّال سنة ١١٤٩ تسعٍ وأربعين ومائة وألف، وأخذ عن شيخنا العلّامة السيد عبد القَادِر بن أحمد، وعنْ غيره من علماء كَوْكبان. وبرع في النحو والصرف والمعاني والبيان والأصول، وشارك في غير ذلك. وله نظم جيد، فمنه ما كتبه إليَّ وقد اطلع على بعض رسائلي: [من الخفيف]

أيّ بَحْثٍ قَدْ جَاءني مِنْ فَريدِ الـ ـعَصْرِ مُحْيِي مَعالم التبيانِ
الهُمامُ الذي إذا التبسَ الأمـ ـرُ جَلاه بِوَاضح البُرهانِ[1]
عِنْدَهُ سُلَّم المجاري إذا جَـ ـلَّى فَصلّى مُسلِّماً في الرّهانِ

فأجبت عليه بقولي: [من الخفيف]

قَلّدَ الجيدَ وَهْوَ ربُّ اجتهادٍ وانتقادٍ قَلائدَ العِقْيانِ[2]
نَظْمُه الدُّرُّ دلَّ منْ غيرِ شَكٍّ أنّه البَحْرُ في عُلوم البيانِ
قَدْ تَيقَّنْتُ أنني السَّعْدُ لمّا صَارَ هذا الشريفُ من خِلّاني[3]
يا قَريعَ الأوانِ يا سيّد الأقـ ـرانِ يا فَرْدَ أهلِ هذا الزمانِ[4]
دُمتَ تحْيي عُلومَ أبائكَ الغُرْ ـرِ وَتجْلي بها صَدَا الأذهانِ[5]

(١) الهُمامُ: السَّيِّد الشجاع السَّخِيّ. جَلاهُ: كَشَفَهُ وبَيَّنَهُ.
(٢) قَلَّدَ الجِيدَ: حَلَّاه بِقِلادَةٍ.
(٣) الخِلَّانُ: الأصحاب.
(٤) القريع: السَّيِّد؛ يقال: فلان قريع دهره: سَيِّدُ دهره.
(٥) الغُرُّ: السَّادة الأشراف.